«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»[(١)] ومَا مِنَّا[(٢)]! ولكنَّ اللَّهَ يُذهِبُهُ بالتَّوكُّلِ[(٣)].

٤٠٨ ـ باب الطِّيَرَة

٩١٠ ـ حدَّثنا الحَكَمُ بنُ نافعٍ قال: أخبرنا شُعيبٌ ـ يعني: عن الزهري ـ قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنّ أبا هريرة قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا طيرة، وخَيْرُها الفَأْلُ». قَالُوا: وما الفَأْلُ؟ قالَ: «كَلِمَةٌ صَالِحَةٌ يَسْمَعُهَا أحَدُكُمْ»[(٤)].

---

(١) الطِّيَرَةُ ـ وقد تسكن ياؤه ـ: من التطيّر، وهو التشاؤم.

(٢) قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»(٤/ ٣٣): قال الحافظ أبو القاسم الأصبهاني وغيره: في الحديث إضمار، والتقدير: وما منّا إلا وقد وقع في قلبه ـ أي: قلوب أمته ـ شيء من ذلك، ولكن الله تعالى يُذهبه عن قلب كل من يتوكل على الله، ولا يثبت على ذلك اهـ.

والصواب: ما ذكره البخاري وغيره: أن قوله: «وما منا...» هو من قول ابن مسعود مُدْرَجٌ غير مرفوع ا.هـ.

وكذلك قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٣): وما منا...: من كلام ابن مسعود أُدرج في الخبر...اهـ.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٣٥٣٨)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٩١). اهـ صححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٧٤ـ ٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

لا طيرة: لا تشاؤم، وكانوا في الجاهلية يتشاءمون من بعض المظاهر والحركات، فنهى النبي ﷺ عن التشاؤم، لأن القدر لا يتعلق بحركة مخلوق، وإنما بتقدير الله سبحانه وتعالى.

وخيرها الفأل: التفاؤل: حسن الظن.

وإضافة الفأل إلى الطيرة «خيرها» إضافة توضيحية، والمراد: أن حسن الظن عندما يسمع الإنسان كلمة صالحة هو أفضل أنواع الظنون المرتقبة، لأنا مأمورون بحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، وما يؤدي إلى حسن الظن فهو حسن، فقد اشترك التشاؤم والتفاؤل في الظن، واختلفا في وجهته، فالفأل: ظن حسن، والتشاؤم ظن سوء اهـ. والله أعلم.